رئيس التحرير
والمدير المسؤول
الدكتور سهيل ادريس

Rédacteur en chef et directeur
SOUHEIL IDRISS

الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت
ص. ب ٤١٢٣ — تلفون ٣٢٨٣٢

AL-ADAB REVUE MENSUELLE CULTURELLE
BEYROUTH . LIBAN B. P. 4123
Tél . 32832

العدد الثامن
آب (أغسطس) ١٩٥٦
السنة الرابعة

No. 8 1956 Aout
4 ème Année

البدء من جديد

بقلم رئيف خوري

إذا كان ابطال الحكايات جبابرة ، عمالقة ، تمسّ رؤوسهم ... قبابَ السماء ، وينصبون للشمس وجوهاً ملؤها النضارة والبهاء ، وينجزون خوارق الأعمال بسواعد فُلِّذتْ من الصوان ، فان بطلي وصديقي « بو صابر » لا جبار ولا عملاق ، بل قصبتان ، هما الساقان ، لُفّتا في سروال مزموم ، قد رُكّب فوقهما قفص من عظام ، خرجت منه أجاصة هي الرأس ، بوجه — الله من ذلك الوجه ! — تتوقد فيه خرزتان عسليّتا اللون ، هما العينان ، تقرأ فيهما وفي غضون الوجه آيات الصبر والألم والعناد والتحدي .

صديقي فلاح ، من اولئك الذين حفظوا الالف باء في كيان الوطن ، كل وطن ، أعني الأرض . ولكن القدر الذي لايعرف ظلماً ولاعدلا ولا قسوة ولارحمة ، أبى أن تكون لصديقي أرض الا بحذاء نهر شتوي ، فاذا فتحت السماء قربها السخيّة فوق الجبال اللبنانية تحدر سيلازاخراً وربما طغى على أرض صديقي طغياناً فألحق بها ضروب الخراب .

شهدته ، أعني صديقي بو صابر ، في صبيحة يوم من ايام الشتاء ، بعد ليلة انصبّت فيها الامطار كالشلالات، شهدته واقفاً في أرضه ، غارساً قدميه في ترابها الذي تمعّج وحلا ، ينظر طوراً الى حائط ارضه الذي دكه السيل وبعثر حجارته ، وأكل من حواشي الأرض ما أكل ، وينظر طوراً الى الآفاق ، فقلت : ان صديقي بو صابر يتمالك نفسه كي لا ينفجر في وجه السماء بالشتائم والتجاديف ! ولكنه ما أن شعر بي على مقربة منه حتى سبقني بالتحية الصباحية وتلألأت عيناه وبَشّت قسماته التي ارتسم فيها ما ارتسم من آيات الألم والصبر والتحدي والعناد . فكان باشراق طلعته في تلك اللحظة لوحة تعارض من حولنا الطبيعة العابسة الموحشة .

قلت له ، أريد ان أعزيه : يا بو صابر ، من هوّن أمراً هان عليه . لا تغضب على السماء .

فأجابني ، لم يتردد ، كأن الجواب كان مهيّأ على شفتيه :

— اني انظر الى السماء لأرى متى تنجلي وتصحو ، فأبدأ ببناء هذا الحائط من جديد . وليست هذه هي المرة الأولى التي يخرب فيها السيل أرضي ، ولكني دائماً أبدأ من جديد . وقد افدت علماً ومقدرة ، الى أن يأتي يوم أبني فيه حائطاً يرتدّ عنه السيل مهما زخر وطغى .

وفي الحق ، مررت بعد شهر بأرض صديقي بو صابر ، فوجدته قد أقام لها جداراً متيناً ، ومحا عنها كل أثر للنكبة التي أنزلها بها السيل . فكأنه قال للقدر انك تصنع ، وأنا أصنع ، وكأنه قال لعناصر الطبيعة إنك تجمحين وأنا أضبط من عنانك واكبح من جماحك ! وبعد ، ألم يكن صديقي بو صابر هو الحكومة ، وكان يدبّر من أمر هذا الزلزال ما أوشك أن يصبح علة مزمنة ! !

مسابقة "الآداب" للمسرحية

تقيم مجلة « الآداب » مسابقة للمسرحية تدعو جميع الادباء العرب للمشاركة فيها . ولا يشترط في كتابة هذه المسرحية إلاّ ان تعالج موضوعاً قومياً او اجتماعياً يتناول ناحية او اكثر من حياة الأمة العربية . ويستحسن ألاّ تزيد المسرحية عن ثماني صفحات من « الآداب » .

وتقبل المسرحيات حتى منتصف تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٦ . وتنشر المسرحيات الثلاث الفائزة في العدد الممتاز الخاص بـ « المسرح » الذي يصدر في مطلع العام الجديد ١٩٥٧ .

اما الجوائز فهي : ٢٧٥ ليرة لبنانية (او ما يعادلها) للفائز الاول ، و ١٥٠ ليرة لبنانية للفائز الثاني ، و ٧٥ ليرة لبنانية للفائز الثالث .

موقف في الحياة وتجربة في الأمور لابد لكل فرد بل لكل شعب . من ان يتمرس بهما ويعانيهما ، بل لا يصح في تربية كل فرد ، وكل شعب ، الا ان يتمرس بهما ويعانيهما . موقف وتجربة يجد فيهما الفرد والشعب آمالا غالية تمزق أشلاء واعمالا عزيزة ، ثمينة ، تنهار انقاضاً . وبالأثر الذي يتركه هذا الموقف وهذه التجربة في نفس الفرد ، او نفس الشعب ، يكون حكمنا وحكم البشر جميعاً على ذلك الفرد وذلك الشعب ! هل يستبد اليأس بذلك الفرد ، ويعصف القنوط بذلك الشعب أم تراهما يقولان قول بو صابر : نبدأ من جديد ، ونبني من جديد . وقد أفدنا علماً ومقدرة . واننا لمؤمنون بالنجاح . مؤمنون بالفلاح . بعد الإخفاق ولو تكرر الاخفاق .

●

منذ مئات السنين ، لم يُعرف زمن كهذا الزمن جرّبنا نحن الشعوب العربية . تجربة لا أقسى ولا أمرّ منها . تجربة ليست نتيجتها شراً أصعب أو شراً أهون . وأنما نتيجتها حياة أو موت ، وجود أو فناء . عنيت بالتجربة "كلب" الاستعمار علينا وقيام السرطان الصهيوني بين ظهرانينا . لنثق أنه لم يُعرف منذ مئات السنين زمن كهذا الزمن اتاح لنا نحن ابناء الشعوب العربية الفرصة والقدرة ان نخرج من هذه التجربة مظفرين ، يكرُم بنا تاريخنا المجيد ، ونصير الى مصير حر سعيد ، ونليق بهذه الشمس التي تشرق علينا كل صباح . ولا أرى شرطاً يوجبه علينا هذا الظفر كاستعدادنا لأن نبدأ من جديد ونبني من جديد ، وقد ازددنا بقسوة التجارب ومرارتها خبرة وهمة واقداماً .

وكذلك لم يُعرف عصر من العصور لم يتمنّ فيه الناس ، حملةً ، أمنية لا اعز ولا اغلى منها ، وهي ان يبقوا في ميعة الشباب لا يتجاوزونه الى طور الهرم والشيخوخة . وقديماً طلب الباحثون دواء سموه الاكسير زعموا أنه يصون عليهم حلة الشباب فلا تتخرق ولا تبلى . وقديماً ، وحديثاً ، نصح لنا الاطباء بنصائح قدروا ان المرء اذا اتبعها لم تنتثر من شبابه ورقة ولا ذبلت منه زهرة !

على أن اكسير الباحثين لم يكن إلا وهماً ، ونصائح الأطباء لم تكن الا كالخمر ، القليل منها فقط يفرح قلب الانسان . والذي ثبت بعد هذا كله ان ليس من شباب يدوم إلا بمعنى واحد : ان نبقى على حال من توثب الأمل وفعالية العزيمة وسعة أفق العقل تمكننا — اذا دعت الحاجة — ان نبدأ دائماً من جديد .

رئيف خوري